

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[204] قبيل قوله تعالى : (... إِنْ زِلْنَا وَجَدْنَاهُ آيَاتِنَا عَلَى الْمُسَىءَةِ وَإِنْ زِلْنَا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) (1). وهذا لا يرتبط بمسألة التعصّب المذموم الذي هو الدافع للإنسان إلى سلوك طريق اللجاجة والتقليد الأعمى. -- 5 - طرق العلاج إن الطريق لعلاج هذه الرذيلة الأخلاقية هو كسائر علاج الرذائل الأخلاقية الأخرى فإنه يتطلب في المرتبة الأولى الالتفات إلى الدوافع والجذور والسعي لإزالتها من واقع الإنسان وباطنه، ومع العلم بأنّ جذور التعصّب هو ما تقدّم من الانانية والافراط في حبّ الذات، انخفاض المستوى الثقافي، ضعف الشخصية، العزلة الاجتماعية والفكرية، وأمثال ذلك. ولا بدّ لإزالة هذه الصفة الرذيلة وتطهير النفس منها من الصعود بالمستوى العلمي والثقافي للأفراد والسعي للتعرف على الأقوام والشعوب الأخرى والاطلاع على أفكارهم وعقائدهم، وكذلك تعديل حبّ الذات في شخصية الإنسان وقلع الميول والاتجاهات المضرة في نفسه والسّتي تورثه التعصّب واللجاجة والتقليد الأعمى. وكذلك يجب الالتفات إلى الآثار السلبية لهذه الحالات الذميمة من أجل إصلاح النفس وتهذيبها وتطهير القلب من هذه الشوائب والأدران المحيطة بها. وعندما يدرك الإنسان أنّ التعصّب واللجاجة تسدل على فكره وعقله حجاباً وستاراً مضراً يمنع من إدراك الحقائق وفهم الواقعيات وكذلك من شأنه أن يمزق العلائق الاجتماعية بين أفراد المجتمع ويبذر بذور النفاق والاختلاف والفرقة بينهم، ويؤفضي إلى الشقاء والتعاسة ويورث الإنسان التعب والدرك وحتّى انه قد يؤدي به إلى الإنزلاق في دوامة من المشاكل لم يكن يتوقعها أبداً. فمطالعة هذه الأمور من شأنها أن تقلّل من شدّة العصبية والعناد وتساعد الإنسان في النزول عن مركب الغرور والتعصّب والتقليد الأعمى 1. سورة الزخرف، الآية 23.